خالد بن أحمد بن سيف الأغبري

العودة إلى الفطرة السليمة

نفحات إيمانية يكسوها الخشوع والتفكر العميق في ملكوت بديع السماوات والأرض خالق كل شيء ومدبر كل شيء ومقدر الأمور بمقدار العدالة التي تعمق قواعد الاعتدال وتحث على نهج الوسطية والتوازن وخالص العبودية لوجه الله الخالق الكريم، لكي تستكمل مقومات الحياة الفاضلة وعناصرها ومصطلحاتها وثوابتها بصورة لا تدع مجالا للشك بقدر ما هي صورة متأصلة في أعماقنا وثابتة في وجداننا يحس بها الإنسان ويشعر بمجالها الرحب المتسع الذي ترتكز عليه العلاقة المتينة بين الخالق جلت قدرته وبين مخلوقاته بما يحقق هذا التكامل العجيب والتشابك المذهل من خلال تلك الشبكة المحكمة في تناغمها والواضحة وفي مساراتها نحو الارتقاء بمسؤولياتها وعظيم شأنها إلي الأفق الأعلى الذي تتجلى انظمته الكونية من خلال معطيات الحياة والتعامل معها بما يدعو الى تفعيل مساراتها والنهوض بواجباتها الدينية والاخلاقية والانسانية والتسليم أمام قدرات خالق الكون للاستفادة فيما هو قادم نحو إصلاح الذات والعمل في سياق التشريعات الربانية ذات البعد الديني والانساني وما يستوجب معرفته والقيام به على النحو الذي يرتضيه خالقنا سبحانه وتعالى.

ومع تلكم الأحداث والمتغيرات ذات الصلة بعوامل الطبيعة وما يواجه الإنسان من تحديات عالمية تثير الكثير من الإشكاليات والنزاعات والحقد والكراهية المثيرة للجدل والتي ينبغي أن نقف معها ونستخلص منها العبر وندرك مدى التباين الواضح الذي يشهده هذا الإنسان في التعامل مع أبناء جنسه ومع مكونات هذه الحياة ومعطياتها والتي ينتج عنها الكثير من الإخفاقات والتحديات بسبب الاضطرابات النفسية والأخلاقية التي تواجه الكثير من الناس الذين ينظرون إلى مصالحهم نظرة ضيقة بما يجسد واقعهم المؤلم النابع من تصرفاتهم غير المدروسة وغير العقلانية.

نجد هؤلاء الناس يقحمون أنفسهم في المباح وغير المباح وفي الجائز وغير الجائز ويتعاملون مع الآخرين بأنهم كائن لا يستحق أي شيء في هذه الحياة وكأن هذا الكون خلق لأجلهم دون سواهم غير مبالين بعواقب الأمور وما سوف يترتب عليهم من حساب عادل أمام الله في يوم لا ينفع فيه الندم، ومما لا شك فيه بأن تداعيات تلك النظرة الخاطئة والضيقة في عالم المتغيرات سوف توقعهم في المحظور وتلحق بهم الكثير من الأضرار والمساءلة فيما قل وكثر

جاء ذلك من واقع ما تطالعنا به الأيام ونشاهده من خلال الأحداث المتواترة بأن العالم الإسلامي يمر بأزمة فكرية وثقافية برزت على السطح بشكل مباشر ومنظم أفقد هذه الأمة حريتها ومعنوياتها ونظرتها الرصينة نظرا لما هذا الواقع من تراكمات وعواصف مبرمجة ومغامرات تولدت في محيطها الكثير من التداعيات والجوانب السلبية التي جعلتها تعيش متفككة ومهزومة في قعر دارها، وقد أصبحت تتلقى الإيحاءات والإملاءات من خارج منظومتها وتفرض عليها بصورة قصيرة تلك القوانين والتعليمات بطرق شتى تعبر عن سياسة الخنوع وفساد الطبقات التي تحاول أن تقيس الأمور بمعيار المصالح المشتركة من أجل المحافظة على علاقات رجالاتها ومصالحهم دون التفكير فيما يصيب عقيدتهم وخصوصياتهم من هزات وهــوان وانعكاسات يندى لها الجبين، حتى ولو كان ذلك على حساب دينهم وشريعتهم وشرفهم.

ومقياسا على ذلك فها هي تداعيات قضية المثلية التي ظهرت وطغت على القيم والمبادئ الحميدة والسلوك الفاضل حيث امتدت آثار هذه الأفعال المسيئة والمشينة والسيئة إلى أن وصل بها الأمر لتكابر عليها تلك المنظمات الدولية والدول المتخلفة اخلاقيا التي أصبحت تدعمها ماديا ومعنويا لكي تشق طريقها من أجل غرس ونشر الرذيلة والفساد الأخلاقي وما يصاحبهما من تداعيات لا تحمد عواقبها على المدى القريب والبعيد.. متجاهلين ما أصاب الأمم السابقة من دمار وهلاك

وعقوبات مختلفة بحسب الظروف والاحوال، وقضية المثلية المثارة حاليا بين أروقة المحافل الدولية لا تقل بشاعة من قضية قوم سيدنا لوط عليه السلام التي ورد ذكرها بنص القرآن الكريم، بل هي نسخة مكررة من تلك القضية وعلى البشرية أن تصدها ببث الوعي ومعالجة الوضع بجدية وتضيــق الخناق عليها حتى لا تتفاقم المشكلــة وتكون مدعاة لهلاك الأمم.

وكان هلاك قوم لوط من أشد العذاب الذي أشار إليه القرآن الكريم إذ قلب الله قريتهم ورفعها عاليًا وجعل عاليها سافلها، ورافق ذلك صيحة عظيمة ومطر بحجارة من سجيل فأبيدوا عن آخرهم وبقيت قصتهم عبرة للمعتبرين، فالفاحشة التي ابتدعها قوم لوط من أكبر الفواحش وأشنعها، فهي انتكاسة خطيرة عن الخِلقة البشرية، ومضادة لما فطر الله الناس عليه من ميل الذكر إلى الأنثى والأنثى إلى الذكر (حتى في الحيوانات، والكائنات الحية الدقيقة والنبات).

وقد تنتج عن هذه الفاحشة آثار سيئة لا تقتصر على مرتكبها فحسب، بل تتعدى إلى المجتمع الذي ترتكب فيه. نسأل الله أن يحفظ الأمة الإسلامية مما يحاك ضدها من دسائس ومن قبيح الأفعال وأن يحقق لها ما تصبوا إليه من المنعة والنصر والسداد إنه على كل شيء قدير.